«نعم» مشروطة باتفاق خطّي

عندما غادر وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، القدس بعد جولة محادثات مع المسؤولين الاسرائيليين، من جهة، وعدد من الشخصيات الفلسطينية، من الجهة أخرى، ترك الانطباع لدى المراقبين بأن جولته الخامسة أحرزت تقدّماً ملموساً، قياساً بجولاته الأربع السابقة. غير ان الفلسطينيين الذين التقوا بيكر، وحادثوه، أبدوا حذراً ازاء الاقرار بهذا الانطباع وتأكيده. فقد ساد في أوساطهم تخوّف من تبخّر نتائج الجولات الخمس التي استهدفت فتح طريقين للحوار، ينتهيان عند بوّابة مؤتمر السلام: طريق الحوار مع الشخصيات الفلسطينية للتعرّف، أكثر، على مطالبها الوطنية، وهذا ما أطلقت عليه مصادر صحافية غربية الخط الاميركي ـ الفلسطيني؛ وطريق التحاور الاميركي ـ الاسرائيلي، بهدف اقناع اسرائيل بالتجاوب مع التحرّك الاميركي بصورة عامة. ورأت شخصيات فلسطينية ان التخوّف هذا عائد، في حقيقته، الى تعطّل أحد الطريقين واستمراره في حالة عجز، وعدم قدرة على العمل، بسبب استمرار المواقف الاسرائيلية المتعنّتة، وعدم استخدام واشنطن نفوذها عبر الخط الاميركي ـ الاسرائيلي هذا، لتليين السياسة الاسرائيلية، وحمل تل ـ أبيب على تغيير مواقفها. وانتهت شخصيات فلسطينية الى استخلاص ان تحرّكات بيكر، وبضمنها محادثاته في خلال جولته الخامسة، لا تزال قاصرة عن حل الكثير من الموضوعات التي يتوجّب التوصّل الى حل لها قبل بدء عقد مؤتمر السلام، وعلى الأخص مسألة تمثيل الفلسطينيين في المؤتمر، التي لا تزال تشكّل العقدة الرئيسة (**ميدل ايست انترناشونال**، العدد ٤٠٥، ١٩٩١/٧/٢٦، ص ٦).

قبيل وصوله الى القدس لبدء جولة سادسة من الحوار (خلالها تمّ الاجتماع الخامس مع الوفد الفلسطيني)، ارتفعت وتيرة المساومة حول مسألة التمثيل الفلسطيني. وشدّد الفلسطينيون على رفضهم أي تدخّل من أي جانب في تسمية الوفد الفلسطيني المشارك في مؤتمر السلام. وقالوا، في تصريحات عدّة، انهم لن يحضروا الى المؤتمر ما لم تتولّى منظمة التحرير الفلسطينية تسمية أعضاء الوفد، الذي ينبغي ان يضمّ أعضاء يمثّلون مدينة القدس. وأوضحت د. حنان عشراوي، وهي احدى الشخصيات المشاركة في الحوار مع بيكر، ان الفلسطينيين «لن يساوموا أبعد من ذلك»؛ في حين رفض فيصل الحسيني، الذي قاد الوفد الفلسطيني في جلسات التحاور مع بيكر، عرضاً تقدّم به رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، نصّ على ان يمثّل القدس الشرقية، في المؤتمر، مسؤول اردني من مواليد القدس، يكون في عداد وفد الاردن. وفي هذا الصدد، شدّد مصدر حكومي اسرائيلي على ان اقتراح شامير هذا هو «المساومة التي نقبل بها». وأثار التشديد الاسرائيلي حفيظة الحسيني، الذي أعلن، من جانبه، عن ان «أحداً لا يستطيع ارغامنا [نحن الفلسطينيين] على هذه الصيغة». وقال مخاطباً المعنيّين، من اسرائيليين وأميركيين، انه «اذا كنتم تسمحون لي باختيار الوفد الاميركي، ولسوريا باختيار الوفد الاسرائيلي، فربما سمحنا [كفلسطينيين] لاسرائيل بأن تختار وفدنا» (**جيروزاليم بوست**، ١٩٩١/٨/٢). ونبّهت مصادر فلسطينية أخرى من ان شامير يستخدم مسألة التمثيل الفلسطيني عذراً لتخريب محادثات السلام (**المصدر نفسه**، ١٩٩١/٧/٢٩). وتابعت الشخصيات الفلسطينية رفضها لأي مسّ بقضية تمثيل القدس، فأكدت ان «لا محادثات يمكن ان تعقد بدون مشاركة فلسطينيين من القدس الشرقية». وقال الحسيني ان الفلسطينيين، بذلك، يطالبون بحقوق أساسية، ولا يضعون شروطاً مسبقة. وطالب آخرون بتوفّر اعتراف اميركي بالفلسطينيين باعتبارهم شعباً له حقه في تقرير مصيره. ونوّهوا الى ان واشنطن «لم تقم بمثل